جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الوطن في المسرح الشِّعريِّ في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين

(دراسة تحليلية نقدية)

دراسة مقدمة لنَيْل درجة الماجستير في إعداد المُعَلِّم في الآداب

تخصص لغة عربية

إعداد

غادة زين العابدين عليّ غنيم

إشـراف

أ.د/ عبدالمرضي زكريا خالد
أستاذ الأدب العربي ونقده
بكلية التربية جامعة عين شمس

أ.د/ أشرف محمود نجا
أستاذ الأدب العربي ونقده
بكلية التربية جامعة عين شمس

د/ محمد السيد حسن
مدرس الأدب الحديث
بكلية التربية جامعة عين شمس

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

كلية التربية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

رســـالة مـاجستـــير

اسم الطالبة: **غادة زين العابدين عليّ غنيم**

عنوان الرسالة: **الوطن في المسرح الشِّعريِّ في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين (دراسة تحليلية نقدية)**

اسم الدرجة: ماجستير في إعداد المعلم في الآداب تخصص لغة عربية

لجـنة الإشـــراف

١ – أ.د.عبدالمرضي زكريا خالد أستاذ الأدب العربي ونقده

بكلية التربية – جامعة عين شمس

٢- أ.د/ أشرف محمود نجا أستاذ الأدب العربي ونقده

بكلية التربية – جامعة عين شمس

٣- د. محمد السيد حسن مدرس الأدب العربي الحديث

بكلية التربية – جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / ٢٠١٢م

الدراســـات العلـــيا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ / /٢٠١٩

موافقة مجلس الكلية / /٢٠١٩

موافقة مجلس الجامعة / /٢٠١٩

جامعة عين شمس

كلية التربية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

صفـــحة العنـــوان

اسم الطالب: غادة زين العابدين عليّ غنيم

الدرجة العلمية: ماجستير في إعداد المعلم في الآداب

تخصص لغة عربية

القسم التابعة لـه: اللغة العربية والدراسات الإسلامية

اسم الكلية: كلية التربية

الجامعة: عين شمس

سنة التخرج: ١٩٩٩م

سنة المنح: ٢٠١٩م

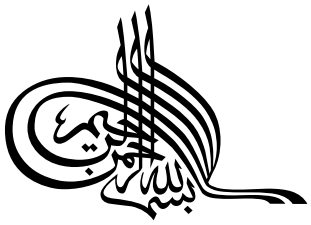

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

إهـــــداء

إلى ثرى وطني وكُلِّ مَن سار عليه..

شكـــر وتقديـــر

أشكر الأستاذة الذين قامو بالإشراف وهما:

١ – أ.د.عبدالمرضي زكريا خالد أستاذ الأدب العربي ونقده

بكلية التربية – جامعة عين شمس

٢- أ.د/ أشرف محمود نجا أستاذ الأدب العربي ونقده

بكلية التربية – جامعة عين شمس

٣- د. محمد السيد حسن أستاذ الأدب العربي الحديث

بكلية التربية – جامعة عين شمس

وأشكر الأساتذة الذين تفضلوا بقبول مناقشة الرسالة:

أ.د/ أحمد محمد فؤاد: أستاذ الأدب والنقد الحديث

كلية التربية – جامعة عين شمس.

أ.د/ بهاء عبدالفتاح حسب الله: أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد

كلية الآداب –جامعة حلوان.

وإلى قسمي قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ أساتذةً وزملاءً وإلى كل مَنْ ساعدنى بمشورة أو رأى، وأخذ بيدى، وكل مَنْ دعا لى بالتوفيق.

الباحث

غادة زين العابدين

المستخلص

هذا بحث بعنوان "الوطن في المسرح الشعريّ في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تحليلية نقدية

ويهدف هذا البحث إلى تقديم صورة وافية عن تناول المسرح الشعري لمفهوم الوطن وقضاياه، وكيف كان المسرح الشعري انعكاسا لواقع المجتمع المصري ومعاناته وهمومه وآماله وتناول البحث ذلك بالتحليل والنقد.

الكلمات المفتاحية:

الوطن– المسرح الشعريّ– قضايا المجتمع المصريّ– الفكرة– الحوار– الزمان والمكان– الصراع– اللغة– استدعاء الشخصيات التراثية– الرمز.

Abstract

This research entitled "The homeland in the poetic Drama in Egypt in the second half of the 20th century a critical analytical study"

The purpose of this research is to provide a comprehensive image of the poetic theater of the concept of the homeland and its issues, and how the poetic theater was a reflection of the reality of Egyptian society, its suffering, concerns and hopes.

Key words:
Homeland- Poetic Drama- Egyptian society- Issues- Dialogue- Time and Place- Conflict- Language- Calling tradional characters- Symbol.

التَّمْهِيد

يقول الله تعالى في مُحكم تَنزيله ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

فكانت الجنة أول وطن عرفه الإنسان، وسكنه، وشعر فيه بكل معاني الأمن والسكينة؛ فكان فيه الزوج والسكن وكل ما يشتهيه الإنسان ليمثل البداية، بداية الشعور بالانتماء للمكان الذي يحقق للإنسان الاستقرار، فيأمن فيه على نفسه، ويهدأ ضميره، وتقرّ عينه.

وكان لا حاكم فيه إلا الحَكَم العدل الله-جل جلالُه-، فما أروعه من وطن! فكانت المدينة الفاضلة "اليوتوبيا" التي نبحث عنها في هذه الدنيا بعدما أُخرجنا من الوطن الأصل، أو إن شئت فقل أُخرجنا من أصل الوطن.

وهكذا تعلَّم الإنسان درسًا لا يُنسى، وأدرك أنَّ العَبَثَ بالوطن غيرُ مشروعٍ، ولا بد للوطن من قوانين تحكمه وتصونه، فمن تمتد يده لتعبث به وبقوانينه لا يستحق أن ينعم في ظله ولا يكتنف بكنفه، يقول الله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [2]؛ وبذلك ضاعت المدينة الفاضلة.

الوطن في اللغة والاصطلاح:

يقول الخليل في العين:"الوطن موطن الإنسان ومَحَلُّه.. وأوطان الأغنام: مرابطها التي تأوي إليها، ويُقال: أوطن فلان أرض كذا، أي اتخذها محلا وسكنا يقيم بها"[3]

---

(1)سورة البقرة آية " ٣٥ "

(2)سورة البقرة آية "٣٦ "

(3)الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ج ٤، ص ٣٨١.

وقد عرَّفَه ابنُ منظور في لسانه فقال:"الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا؛ اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه"[٤]

وقد اقتصر تعريف ابن منظور للوطن على أنه المكان المادي الذي يقيم فيه الإنسان، وكذلك الأمر في"مختار الصحاح"، حيث جاء تعريفه على أنه "الوطن محل الإنسان"[٥].

وفي"المعجم الوسيط" الوطن هو "مكان إقامة الإنسان ومقره، وُلد به أم لم يُولد وجمعها أوطان." [٦]

وفي معجم"مقاييس اللغة" ذكر أن كلمة"وطن: الواو والطاء والنون: كلمة صحيحة. فالوطن محل الإنسان وأوطان الغنم مرابضها، وأوطنتُ الأرضَ: اتخذتها وطنا"[٧]

ومن خلال البحث عن تعريف كلمة الوطن في المعاجم اللغوية، نلاحظ أنَّ المعاجم قد اتفقت على معنى الانتماء لمكان والإقامة فيه. ولكنَّ"المعجم الوسيط"، و"معجم العين للخليل" تفردا بإضافة الآتي:

معجم الوسيط أضاف أنَّ المكان قد يمثل وطنا وإنْ لم يولد الإنسان به، أي ليس شرطا أن يكون الوطن مسقط رأس الإنسان، فأضاف:"وُلِد به أم لم يُولد"، أمَّا تعريف الخليل فقد أضاف معنى نفسيا للوطن بقوله"تأوي إليها"، بما يحمله التركيب من معاني السكن والسكينة والأمن والاطمئنان والارتماء في حضن الانتماء.

([٤])ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، (د.ت) ج ٦، مادة و– ط – ن، ص٤٨٦٨.

([٥])محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٩م، مادة "و– ط – ن"، ص٧٨٢.

([٦])المعجم الوسيط: مطبعة مصر، ١٩٦١م، مادة و– ط – ن، ص ١٠٥٤.

([٧])أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج ٦، ص ١٢٠.

أما مفهوم الوطن في الاصطلاح؛ فيقول جميل صليبا في المعجم الفلسفي:"الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي: هو المكان الذي ولد به الإنسان أو نشأ فيه. والوطن بالمعنى الخاص هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية. ويتميز الوطن عن الأُمَّة"Nation" والدولة"Etat" بعامل وجدانيّ خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها، لاشتمالها على قبور الأجداد." [٨]

ومن ثم نجد أنَّ صليبا في معجمه الفلسفي تحدث عن الوطن بمعناه الوجدانيّ والروحيّ، وأبرز عاطفة الإنسان تجاه قومه وأجداده.

ويرى صلاح عبدالصبور أنَّ أول من توصل إلى معنى الوطن بمعناه الشامل الواسع"رفاعة الطهطاوي"(١٨٠١– ١٨٧٣م) الذي استقى معنى الوطن والوطنية من مفاهيم الثورة الفرنسية، وصبغها بصبغة مصرية، يقول عبدالصبور:"كان رفاعة الطهطاوي هو أول من أرسى فكرة(الوطن) و(الوطنية) خلال حياته العلمية والتعليمية. فقد كان العرب الأقدمون يستعملون كلمة الوطن بمعنى البيت والمنزل، وحين يقول الشاعر ابن الرومي:

ولي وطنٌ آليتُ ألَّا أبيعَهُ وألا أرى غيري له الدهر مالكا

فهو لا يعني بذلك بغداد أو العراق، ولكنه يعني بيته الخاص الذي أراد بعضهم شراءه، ولكن رفاعة يستعمل الوطن بمعنى"مِصْر"، والوطنية بمعنى الإخلاص لمصر، وقد نضجت عنده فكرة الوطنية المصرية بحيث زالت متناقضاتها السطحية، فلا ضير أن نحب الفراعنة وتاريخهم ونفخر بأبوتهم لنا، ونحب في الوقت ذاته العرب ولغتهم ودينهم.. ونعتز بأبوتهم لنا." [٩]

([٨])جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني– بيروت– لبنان، ١٩٨٢م، ج٢، باب الطاء، ص ٥٨٠.

([٩])صلاح عبد الصبور: الأعمال الكاملة، الأوراق السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ٦٥٦، ٦٥٧.

وبذلك رسم رفاعة الطهطاوي للمصري مثلثَ انتمائه، وحدد أضلاعَه الثلاثة: الانتماء لمصر، والانتماء للعروبة والانتماء للإسلام. وهو بذلك يتحدث عن الوطنيَّة والقوميَّة والدين. وإن شئت فقل: إن رفاعة توصل للوطن المحليّ، والوطن العربيّ، والوطن الإسلاميّ؛ أي الوطن بين المحليَّة والقومية.

أما معجم العلوم الاجتماعية فتحدث عن الوطن بمفهوم واسع؛ فالوطن لديه قد يقصد به القرية أو الدولة وقد يمتد لقارة بأكملها؛ حيث يذكر أن"الوطنية تعني حب الوطن، وهي مثل القومية عاطفة إنسانية تربط الفرد بالوطن، والوطن ذو مدلول واسع فقد يُراد به الوطن الصغير وهو القرية التي يقيم بها الفلاح في الريف وقد يُراد به الدولة بمعناها الحديث،... وقد يشمل الوطن الحديث أرجاء فسيحة، فيمتد إلى قارة بأسرها كاستراليا، وقد كان حب الوطن لدى الجماعات البدائية عاطفة عنيفة لا تقبل التسامح ولا التغاضي"[١٠].

ويرى د. محمد الديب أن الوطن يمثل مكان السكن أي محل إقامة الإنسان، وقسَّم الوطن إلى وطن صغير، مثل القرية أو المدينة، ووطن أكثر اتساعًا، مثل المحافظة، ويكبر ليشمل الدولة وقد يشمل الوطن بمعناه القوميّ؛ يقول:" أما الوطن فهو مكان أو محل سكن الإنسان، والوطن قد يكون صغيرا مثل القرية أو المدينة مثلا قليوب"بالمعنى الاجتماعي الضيق"، وقد يتسع فيشمل المحافظة التي تقع فيها المحلة، محافظة القليوبية(بالمعنى الإداري)، وربما يكون أكبر من ذلك فيشمل أرض الدولة التي يحمل جنسيتها، مصر مثلا(بالمعنى السياسيّ)، وأحيانا يتسع ليشمل المكان الذي تعيش فيه الأمة التي ينتمي إليها أي الوطن القوميّ، الوطن العربيّ (بالمعنى القوميّ)، أما الوطنية فهي الرابطة التي تربط الفرد بالوطن، وهي شعور بالانتماء والولاء للوطن في صورته الكبرى أي الدولة"[١١]

([١٠])معجم العلوم الاجتماعية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ص ٦٤٣.

([١١])د. محمد الديب: الجغرافيا السياسية من منظور معاصر، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥. ص١٢.

ومن خلال رسم صورة حدود الوطن السابقة بين رفاعة، ومعجم العلوم الاجتماعية، والجغرافيا السياسية نجد أن مفهوم الوطن المتمثل في"الدولة" كان عاملا مشتركا بينهم، ولم يتعرض معجم العلوم الاجتماعية للوطن القوميِّ.

أما معنى الوطنية فيتمثل عند رفاعة في الإخلاص لمصر، وفي معجم العلوم الاجتماعية جعلها عاطفة إنسانية تشمل حب الوطن والانتماء إليه، وفي الجغرافيا السياسية ذهب د. محمد الديب إلى أن الوطنية تعني الانتماء والولاء للوطن؛ فجاء مفهوم الوطنية متقاربا عند الثلاثة.

إذن مفهوم الوطن يشير إلى الارتباط المادي والمعنوي، فالوطن هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، وهذه الإقامة هي التي تحقق للإنسان استقراره النفسيّ، ومن ثم يشعر بالحميمية تجاهه، ولا سيما إن كان هذا المكان مسقط رأسه، فهو يقيم في المكان، والمكان يقيم بداخله، فلِمَ لا يُخلص له؟!

ثانيًا- المسرح الشعريّ:

المسرح الشعري مزيج بين فنين أدبيين اندمجا وتوحدا حتى صارا فنًا جديدًا ذا سمات جديدة، بالرغم من أنَّ لكل فن منهما أصوله وقواعده، فالمسرحية لها بناؤها الخاص من بناءٍ دراميٍّ، وحبكة فنية، ورسم للشخصيات، وحوار، وصراع، بالإضافة للزمان والمكان، وارتباطهما بعرض البداية ثم تتطور الأحداث لِنَصِلَ للعقدة، ثم النهاية.

والقصيدة الشعرية لها سماتُها من شعور وعاطفة وخيال وإيقاع، ولا شك في أن الأديب الذي يجمع بين هذين الفنين لا بد أن يكون ذا موهبة فريدة؛ "فهناك كُتَّاب مسرحيون لم يكونوا شعراءً متميزين سقطت أعمالهم وكان ضعف الشعر سببا لذلك السقوط، كما كان هناك شعراء مجيدون سقطت أعمالهم لأنها لم تكن ناجحة

فنيا"[١٢]، فالشاعر في الشعر التمثيليِّ لا يتغنى – مثل الشاعر الغنائيِّ – بذاته ولا يعبر عن نفسه، وإنما يتقمص شخصيات أناسٍ مختلفين في الطبقة، والطبع، واللهجة، كما يطابق مقتضى الحال في كل موقف خالعًا على المشاهد ألوانًا تناسبها، فيسأل، ويجيب، ويحاور، ويلين، ويشتد في سياق مطرد ذي وزن متبع وقافية ملتزمة"[١٣].

وعندما ذيَّل الشاعر الكبير"**صلاح عبدالصبور**" لمسرحيته "**مسافر ليل**" طرح هذا السؤال: "لماذا الشعر؟" ، ثم أجاب عنه قائلا: "الشعر لأن المسرحية ظلت تُكتب شعرا عمرها كله، فيما عدا القرن الأخير. ولأنها تحاول أن تعود في سنواتنا الأخيرة إلى النبع الذي انحدرت منه. وقد أسعفها إلى العودة ذلك التغير في مفهوم كلمة الشعر إذ لم تعد مرادفة لكلمة النظم، بل أصبح بين الشعر والنظم مباينة أعمق من المباينة بين الشعر والنثر، فالخلاف بين الشعر والنثر خلاف شكليّ، أما الخلاف بين الشعر والنظم فهو خلاف في الرؤيا والاقتراب والتحقيق"[١٤]

وشعرية المسرح تمنح المسرحية سعة في الخيال، كما أن إيقاع الشعر يتناسب وغرس القيم التي ينشدها المسرح، فالشعر أكثر قدرة على توصيل الفكرة للمتلقي، بل وتجسيدها أمام ناظريه بكل ما تحمله وما لا تحمله، فالشعر حمّال أوجه."... الشعر إذن ليس فن صياغة الانفعالات والأفكار صياغة تختلف عن صياغة النثر، بل هو فن رؤية هذه الانفعالات، وتلك الأفكار رؤية تختلف عن رؤية الناثر"[١٥] فالشعر يمنح المسرحية حيوية تنبع من التنويع الموسيقي وتنطلق مع

([١٢]) د. أحمد شمس الدين الحجاجي : المسرحية الشعرية في الأدب العربي الحديث، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٥١.

([١٣])عزيز أباظة: مقدمة مسرحية الناصر : دار المعارف ١٩٦٦، ص ١٢، ١٣.

([١٤])صلاح عبد الصبور: الأعمال الكاملة، المسرحيات الشعرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨، ص٤٩٥.

([١٥])صلاح عبد الصبور: حتى نقهر الموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥، ص ١٤ .

الإيقاع، والمسرح يحلق في سماوات الشعر الخيالية ويجتازا الزمان والمكان سويا، بشكل من التزاوج والالتحام، يحلقان بجناحين ممزوجين بخيال الشعر وواقعية الدراما.

إن المسرح الشعري حياة إنسانية كاملة، وتعبير كامل صادق عن المجتمع بكل تفاصيل حياته واحتياجاته وطموحاته وأهدافه ومخاوفه بصورة درامية تعبيرية مغلفة بمشاعر وأحاسيس صادقة مرهفة تمس الواقع بآلامه وآماله، حياة تعاش بالقلب وتدرك بالعقل وبالحواس، والشعر ينقلها إلى ما بعد الحواس، وإلى ما هو أعمق من الحواس. فالمسرح والشعر امتزاج بين الحياة والذات، بين الواقع والحلم، فالمسرح والدراما يبحثان عن المنفعة للوطن، والشعر يبحث عن الوطن المثاليّ، فالمسرح الشعري يوتوبيّ النزعة والهدف.

الشاعر المسرحيّ في مجتمع الظلم مناضلٌ؛ يناضل من أجل إعلاء القيم، ومن أجل أن يحيا بنو وطنه حياة أفضل تليق بالإنسان وترتقي بالوطن، وهو يناضل للقضاء على المتناقضات الاجتماعية التي تضع المواطن بين شقي الرحى على أرضه وبين آله وذويه، فيبحث الأديب عن نسق قيميّ مفتقد قوامه العدل والحرية والإنسانية والكرامة والانتماء وبفقدها يفتقد الوطن.

ويبحث بدوره عن الإنسان، الذي فقد ذاته في وطأة الصراع بين التكتلات الاقتصادية، والقوى الاستعمارية، فالقيم المادية – التي نفترض أنها لخدمة الإنسان – طغت على إنسانيته وروحه ومشاعره فبات غريبا كمن لا وطن له.

من هنا يحتاج الوطن مثقفًا يعي تلك المتناقضات فيؤمن بالعالم المادي لتحقيق النفع، ويمنح الإنسان روحا؛ فالإنسان مادة وروح ولا بد من تحقيق التوازن بينهما؛ ليكتمل الإنسان.

والمسرح الشعريّ قدير بذلك؛ لكونه يجمع بين واقعية النظرة ومثالية الهدف. وإن كان المسرح يربط بين شخوصه بحبكة درامية، فالشعر يسبر غور الشخوص،